ذات اسماء متداولة. ويمكن القول ان أعظم تعبير عن وحدة المواطنين تجلى في قيام القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، التي عكست رغبات الناس وآمالهم، ومثّلت جسراً بين المناطق المحتلة وقيادة م.ت.ف. في الخارج. لقد أظهرت وقائع الدورة ١٩ للمجلس الوطني الفلسطيني دور القيادة الوطنية الموحدة في صنع القرار. لقد أعطت الانتفاضة الفلسطينيين شعوراً بالفخر بفلسطينيتهم، بعدما كانوا يشعرون بالهزيمة؛ ويمكن ملاحظة ذلك في صفوف العمال الذين يذهبون الى العمل في اسرائيل. فقد بات أرباب العمل الاسرائيليون ينظرون اليهم بجدية، وخطورة، وهم فخورون بهذه النظرة. وهناك حقيقة أخرى تشكل مصدر الفخر والاعتزاز الفلسطيني في كل مكان، هي تولّي الفلسطينيين زمام أمورهم بأيديهم ومواجهتهم الجيش الاسرائيلي وقتاله من أجل مستقبلهم (داود كُتّاب، «منجزات الانتفاضة»، **ميدل ايست انترناشيونال**، العدد ٣٤٠، ١٦/١٢/١٩٨٨).

الى ذلك، فالانتفاضة ليست منجزات في الجانب الفلسطيني، كما سبقت الاشارة، ولا تفجر مشاعر الآلاف من الوطنيين فحسب، بل هي، أيضاً، تراجع جزئي للحكم الاسرائيلي في المناطق المحتلة أمام شبان منظمين الى هذا الحد أو ذاك. ويمكن تلمّس ذلك في اضراب شبكة التعليم الحكومية، واستقالة مئات العاملين العرب من الادارة المدنية، وغلق فروع المصارف الاسرائيلية في المدن العربية، وشلّ جزء من ادارة الحكم الاسرائيلي، واستقالة رجال الشرطة وموظفي الضرائب وموظفي مكاتب الترخيص، وما الى ذلك. وفي المقابل، نلحظ انتشار التعليم الشعبي في القرى، وظهور الجمعيات الخيرية التي تملك عيادات طبية تابعة لها، ومطابخ الفقراء، والصفوف الدراسة الخاصة بمساعدة المعوقين والايتام، ويقع معظمها تحت رعاية الوقف الاسلامي، وبعضها تحت رعاية مؤسسات كنسية وأخرى. وهناك، أيضاً، الجميعات الخاصة التي تتلقى المساعدة من الخارج وتشرف على رياض الاطفال وصفوف محو الامية ومعاهد تأهيل النساء للخياطة والتطريز ومركز رعاية الام والطفل وصفوف تعليم الطباعة والبستنة. وهناك اللجان الشعبية التي غالباً ما يكون نشاطها اشبه بنشاط رجال شرطة متطوعين يحاولون فرض عدالة من نمط خاص ويتولّون توزيع اعباء الانتفاضة على الجميع (داني روبنشتاين، «ثورة وانضباط»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، نيقوسيا، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨، صفحة ٨٤٦؛ نقلاً عن **دافار**، ١٤/١٠/١٩٨٨).

وتضيف مصادر اسرائيلية ثلاث نتائج أساسية للانتفاضة، هي: ارتفاع مكانة سكان المناطق المحتلة بين الفلسطينيين، حيث عززت الانتفاضة ثقتهم بأنفسهم وزادت في كبريائهم؛ واعطى العدد الكبير من الضحايا الذين سقطوا بين صفوفهم شرعية اخلاقية لهذا الاعتزاز وتلك الثقة، فقد انتقل مركز ثقل «التضحية الفلسطينية» من لبنان الى المناطق المحتلة؛ وكذلك احدثت الانتفاضة هزة قوية في أوساط الرأي العام الاسرائيلي، فقد وضع الاسرائيليون، الذين تعوّدوا على ان حكم مليون ونصف المليون فلسطيني لا يكلفهم سوى ازعاج أمني بسيط، تجاه حقيقة انه لا يمكن الاحتفاظ بالوضع القائم لفترة طويلة؛ واضافة الى ذلك، فقد طرحت الانتفاضة المشكلة الفلسطينية على جدول الاعمال الدولي، وحوّلتها من مشكلة اعطيت اهمية ثانوية في جدول اعمال العالم العربي وأهمية ضعيفة في جدول الاعمال الدولي الى قضية اقليمية ودولية ملحّة (د. سنيه، **مصدر سبق ذكره**).

لكن التحوّلات السياسية في المسار الفلسطيني العام، بدءاً من الربع الاخير من السنة الماضية، ١٩٨٨، تركت انعكاسات معينة داخل المناطق المحتلة ليست كلها ايجابية بطبيعة الحال، وان كان ذلك هو السمة العامة. ففي ذروة الاحتفالات باعلان المجلس الوطني دولة فلسطينية مستقلة، تعرّض الفلسطينيون، في الضفة والقطاع، لقمع اسرائيلي مضاد. وسرعان ما اكتشفوا المسافة بين الاعلان النظري عن قيام الدولة وبين تحقيق قيامها. لقد تمّ تحويل الانتباه، فجأة، نحو المبادرة الدبلوماسية الفلسطينية. وبينما تركز هدف جميع الفلسطينيين على تحقيق قيام دولة مستقلة، فقد كان الذين يعيشون تحت الاحتلال منضوين تحت لواء النضال من اجل تحقيق أهداف قصيرة الامد. وانطلق السؤال الذي عرفته هذه المرحلة، الى أين تتجه الانتفاضة ؟